

يضعون "البوشية" على وجوه بناتهم

من هم "البشاريون" في مشغرة وما هي قصة هروبهم الى فالوغا؟

رضوان عقيل
Radwan.aakil@annahar.com.lb

يتناقل ابناء مشغرة في البقاع الغربي والجوار قصة عشرات العائلات من البلدة التي لجأت الى اعالي فالوغا في جبل لبنان هربا من طوفان يهدد بلدتهم ويغرق منازلها بمن وما فيها. وفي التفاصيل ان ثمة مجموعة يطلق عليها اسم "البشاريون" نسبة الى الراحل عباس حسين عمار (ابو بشار) الذي توفي في اواخر العام الفائت. واللافت ان اتباعه يطيعونه طاعة عمياء، ويطبقون طقوسا عبادية وحياتية تختلف عما يفعله معظم ابناء الطائفة الشيعية. كان هؤلاء يقدمؤن له اموالهم وممتلكاتهم التي حصّلوها في لبنان والخارج. وثمة مغتربون قدموا له جنى اعمارهم في اوستراليا وغيرها من بلدان الاغتراب والعدد الاكبر منهم من البقاعيين مع قلة من الجنوبيين.

يرجع توجه اتباع "ابو بشار" الى فالوغا – يرفضون هذه الرواية- الى الاقامة في مساكنهم الجديدة انه بعد مرور اشهر على وفاته سيحصل طوفان في مشغرة وجوارها، وانه لا بد من مغادرتها والتوجه الى اماكن عالية على غرار فالوغا، تمثلا بما فعله النبي نوح.

ويروي مشغريون ان عمار يتمتع بطاقة كبيرة مكنته من جذب عائلات لا بأس بها، ولاسيما النسوة الى "تياره" ويتهمونه بممارسة اعمال السحر والشعوذة والتحدث الى الجن وطرد الارواح الشريرة. ويقولون انه في موقع "الامير" لكنهم يرفضون هذه التسمية واطلاقها عليه، وان "كل ما في الامر هو انه رجل عادي ومؤمن يحرص على تطبيق المبادىء والقواعد الاسلامية، وهو حاج مؤمن مثل كثير من المسلمين".

من هو؟

عمار من مواليد مشغرة عام 1945 حصّل علوما متواضعة في المدرسة، لكنه توجه الى دمشق بعد الاجتياح الاسرائيلي في 1982، ويتردد انه تمرن آنذاك على رجل دين يهودي من اصل مغربي في محلة باب توما في العاصمة السورية حيث دربه على بعض اعمال السحر والشعوذة، وهو اب لأربعة اولاد هم بشار، باقر، صادق وكاظم وابنتان.

ثم عاد الى البقاع وربطته علاقات متينة مع ضباط سوريين آنذاك، فضلا عن معرفة جمعته مع الراحل غازي كنعان، الى عدد من الضباط والشخصيات اللبنانية، الامر الذي ساعده في اقامة سلسلة من المشاريع العمرانية من الاموال التي حصلها من اتباعه.

وشيد مبنيين في فالوغا يضمان 18 شقة وزعها على عدد من المؤمنين بأفكاره. ويردد المتضررون منه، الذين يصفونه بـ"الكذب والخداع"، انه كان يشيد مشروعاً عمرانياً في محلة اللويزة في بعبدا، وآخر في منطقة عرمون.

واطلع "نهار الشباب" على بطاقة لعمار تثبت انه عضو في نقابة المقاولين، صادرة عن غرفة التجارة في دمشق. وسبق له ان نفذ سلسلة من المشاريع والاشغال في العاصمة السورية.

ويروي شاب لـ"نهار الشباب" وكان في السابق يسير معه قبل ان يكتشف "الاعيبه" انه جمع اموالاً ضخمة من مغتربين في اوستراليا وجرت مقاضاته امام الاجهزة القضائية، واوقف في احدى المرات، لكن اتباعه سرعان ما يعترفون بأن لا شيء لهم في ذمته ليواصل في ما بعد بناء "امارته" التي اورثها الى انجاله الذين يتنقلون بين مشغرة وفالوغا.

وابرز صديق رافق "ابو بشار" مستندات تدل على ممتلكاته ومشاريعه العمرانية وانها شرعية "مئة في المئة"، وهذا ما اثبته القضاء. والمشكلة ان البعض في مشغرة، وهم قلة، يلاحقونه الى القبر مؤكدين ان في حوزتهم سلة من الوثائق التي تثبت صحة ما يقولونه. واولاد الراحل والذين رافقوه يعيشون في مشغرة ومناطق اخرى، منها فالوغا وقرنايل وسواهما ويقيمون علاقات طيبة في الاماكن التي يقطنونها على قاعدة الاحترام والتقدير.

صلوات وأدعية

ويكثر افراد جماعته من تلاوة الفاتحة وبعض الادعية والآيات القرآنية لمدة قد تمتد الى ساعتين في اليوم الواحد.

وثمة حلقات كانوا يعقدونها في حضرة "ابو بشار". ولدى سؤالهم الى اين تتوجهون هذه الليلة يرددون الآتي: "نحن على موعد لرؤية الامام علي او السيدة زينب عليهما السلام". وهم، في المناسبة، لا يؤمنون بولاية الفقيه التي يؤمن بها جمهور "حزب الله" مثلا، ويؤمنون بأن الامام المهدي هو المخلص للبشرية. ويكثر اتباعه من انجاب الاطفال.

وكان يشدد على تطبيق الممارسات الدينية اليومية الصارمة، مع التركيز على دور الائمة الـ12 عند الشيعة والاكثار من تلاوة سورة الفاتحة 500 مرة في اليوم وعدم الايمان بالطب الحديث ومعالجة الامراض بالادعية والابتهالات.

وبدأ في جذب اتباعه من خلال تقديمه العلاجات الطبية لهم من طريق الادعية وعدم التوجه الى الاطباء والمستشفيات، بدءا من علاج الانفلونزا

في فصل الشتاء وصولا الى الامراض السرطانية ومساعدة الرجال والنساء الذين يعانون العقم وعدم الانجاب. وثمة علاجات كان يوفرها لمفتريين عبر الهاتف.

ويستنكر مقرب من "ابو بشار" هذه المعلومات التي "ترد على ألسنة الذين لا يلتقون معه بدليل ان الرجل توفي في احد المستشفيات. وثمة سجلات لأفراد اسرته تظهر انهم كانوا يتلقون اللقاحات والسجلات موجودة عند اطبائهم".

ويقول "ان كل ما يقال في حق الرجل رغم رحيله عن الحياة يهدف الى الاساءة اليه والى اسرته".

ويتساءل "هل بات من المحرمات لجوء المريض الى الدعاء ومناجاة الخالق ليتخلص من مرضه؟".

"البوشية"

ويفرض "البشاريون" قيوداً على النساء منذ بلوغ الفتيات سن السادسة، حيث يضعن الخمار على وجوههن ويسمونه "البوشية" ويشددون في هذه المسألة على موقف للمرجع السيد الخوئي في اطار قاعدة "احوط وجوبي" ومن لا يلتزم هذا الامر فليذهب الى غيره من المراجع وفق ما يرددون.



مدخل مشغرة حيث تقيم عشرات العائلات من "البشاريين".

ويرون ان "البوشية" واجب شرعي ويدخل في اطار حرية الفرد ويشددون على عدم ابراز اي شيء من المرأة على قاعدة انها كلها عورة.

وكان عمار يشترط على الرجل الذي يقصده او يطلب منه خدمة او مساعدة ان تضع زوجته "البوشية" على وجهها وقفازين في يديها على غرار جماعات سنية سلفية تمارس الامر نفسه مع النسوة وكل من خلال اقتناعات خاصة.

وتوجه اتهامات الى "البشاريين" بأنهم لا يقبلون على تعليم بناتهم وانه في احسن الحالات لا تتجاوز الواحدة منهن المرحلة الابتدائية.

ويعارض صديق لعمار هذه المعلومات التي يصفها بـ"الاقاويل". ويقول ان ثمة فتيات تربطه قرابة ببعضهن يتابعن دراستهن في اوستراليا واصبحن على مشارف الدخول الى الجامعة "في بلد مثل اوستراليا يحترم عن حق حرية الفرد في ممارساته ومعتقداته". ويعترف بأن مسألة تعليم الفتاة واكمال علومها يعود الى والدها الذي يدرس ظروف المدرسة والبيئة الاجتماعية الموجودة فيها.

ويردد مناوئون لعمار انه كان يدير امور جماعته بالتفاصيل الصغيرة والكبيرة ويتولى نجله بشار هذه المهمة اليوم، وان بدرجة اقل، الامر الذي أثار موجة من التساؤلات في البقاع الغربي والضاحية الجنوبية حول اسرار هذا الرجل وخصوصا عندما بدأ نجمه يلمع منذ اواخر الثمانينات الى يوم مماته والطريقة التي جرى فيها دفنه في مقبرة مشغرة.

ووصل تعلق "البشاريين" به الى حد القداسة الى درجة ان ثمة مجموعة منهم اقدمت على تقبيل قدميه وهو على فراش الموت وقبل دفنه حيث ظلوا في الايام الثلاثة الاولى يقرأون القرآن ويرددون الأدعية فوق قبره.

ويروي مقرب منه ان كل ما فعله في حفل وداعه انه طبع قبلة على جبين عمار "وقرأت الفاتحة عن روحه الطاهرة" لكنه لم ينف ان البعض قبّل قدمي "ابو بشار".

ومن المفارقات في ممارساتهم انهم لا يبالون كثيرا بالاخطار الاسرائيلية وفقا لمقولة ان لا حرب ولا قتال الا بعد ظهور الامام المهدي وان كثرة الظلم والاحداث تعجل في ظهوره.

ويرددون ان "المقاومة حق الدفاع عن النفس" في معرض اتهامهم بأنهم لا يشجعون على الانخراط في المقاومة.

ويعبرون عن اعتراضهم للمشروع الذي رسمه الامام الراحل الخميني ويعارضون المرجع السيد محمد حسين فضل الله ويرفضون فتاواه. ويعرف عنهم ايضا انهم لا يرتاحون الى ابناء السنة فيلتقون هنا مع بعض الجماعات السلفية السنية التي تبادلهم "الغرام" نفسه.

لم تنته رحلة عمار في مشغرة وبلدات اخرى، لكن حضور "البشاريين" واخبارهم لم تخفت على رغم رحيل ملهمهم الذي خلف رؤيتين متناقضتين حياله في داخل البيت الواحد والاسرة نفسها في رحاب بيئة خصبة ومجتمع قروي متداخل.



"البشاريون" والشيرازية

يرى البعض في مشغرة والبقاع الغربي ان "البشاريين" يرجعون في
ممارساتهم الى الشيرازية وهذا ليس صحيحاً.
وأطلق الشيرازية العالم الايراني الراحل محمد علي الشيرازي وكان
على خلاف مع الراحل الإمام الخميني في مسألة القيادة وضد ولاية
الفقيه. وطرح الشيرازي تشكيل مجلس قيادة في الدولة يكلف هو
ناطقاً باسمه.
ويشرف اليوم على هذه الجماعة الناشطة في العراق وسوريا وايران
وبلدان خليجية مع حضور خجول في لبنان السيد محمد تقي
المدرسي وأصله عراقي ويدير "منظمة العمل الاسلامي".
ويركز هؤلاء على المنطلقات الثقافية والتبليغ في حوزاتهم التي
تخرج مبلغين ليتولوا هذه المهمة ولهم مركز وحوزة دينية كبيرة
في مدينة مشهد الايرانية. وجرى اقفال حوزة لهم في الضاحية
الجنوبية في أواخر الثمانينات.
لا يعارض الشيرازيون العمل الجهادي ضد اسرائيل والمحتل،
لكنهم يعتبرون ان الاولوية عندهم هي التبليغ الديني والثقافي.
وهم في المناسبة لا يدعون الى مقاطعة السنة ولا يمانعون
تناول المسائل الخلافية معهم، وهذا ما يطرحونه في مطبوعاتهم
والمجلات والكتب التي يكثرون من اصدارها في أكثر من دولة
ولهم حضور لا بأس به في الاوساط الشيعية في عدد من البلدان
الاوروبية، ويملكون فضائية اسمها "أهل البيت".

